

# صور الوقف في نهوبل منطلبات التنمية البشرية

الحلقة (١)

دكتورة/ منى محمد الحسيني عمار  
أستاذ الاقتصاد المساعد بجامعة الأزهر

المقدمة:

إن مصطلح التنمية البشرية من المصطلحات المستحدثة والتي ظهرت في بداية التسعينات من القرن المنصرم، والمتعارف عليها بأنها عملية توسيع القدرات البشرية والانتفاع بها "أي تكوين القدرات البشرية عن طريق الاستثمار في الصحة والتعليم ثم الاستفادة من هذه القدرات بما يحقق النفع للإنسان أي زيادة الإنتاج وبالتالي زيادة نصيب الفرد من الدخل وتحسين مستوي معيشته" وعلى ذلك فقد تعارف على أن الأبعاد الثلاثة التي تحقق التنمية البشرية هي الصحة، والتعليم، ونصيب الفرد من الناتج القومي والذي ينعكس بشكل مباشر على مستوى معيشته.

وباستعراض تقرير التنمية البشرية سنة ٢٠١١ والذي يعرض ترتيب ١٨٧ دولة من حيث مؤشرات التنمية البشرية الثلاثة، جاءت غالبية الدول الإسلامية - إن لم يكن كلها - في ترتيب متدن في هذا التقرير. وقد أرجع المسؤولون هذا الترتيب إلى انخفاض حجم المنفق على البعدين الأول والثاني "الصحة والتعليم" واللذين بدورهما يؤديان إلى انخفاض في البعد الثالث "مستوى الدخل" وبالتالي مستوى المعيشة، وذلك لانخفاض نصيب البعدين الأولين من الموازنة العامة للدول الإسلامية مقارنة بالدول التي احتلت ترتيبا متقدما في دليل التنمية البشرية نتيجة لافتقار الدول الإسلامية وعدم وجود مصادر التمويل الكافية لتغطية تلك النفقات.

في الوقت الذي تمتلك فيه تلك الدول أداة تمويل إسلامية من أولى أهدافها الارتقاء بالإنسان وتحقيق سعادته، وتوفير طموحاته الروحية والمادية وهو ما يمثل في حقيقة الأمر أبعاد التنمية البشرية، الأمر الذي دفعنا لإجراء هذا البحث لنؤكد على حقيقة هامة وهي دور الوقف في تمويل أبعاد التنمية البشرية الثلاثة من خلال إحياء دوره باعتباره سياسة مالية ملائمة استخدمت في فترات سابقة في الارتقاء بحياة الأفراد والمجتمعات وتوفير احتياجاتهم المادية والروحية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن غالبية الدول الإسلامية تفتقر إلى تحقيق التنمية البشرية بسبب قصور موارد التمويل اللازمة لتحقيق تلك التنمية. في حين أن لديها أساليب تمويلية شرعية اهتمت بالمقام الأول بأبعاد تلك التنمية - ولكن تم إغفالها في ظل المشكلات التي تعيشها هذه الدول - تأتي على رأس هذه الأساليب الوقف الشرعي، والذي نحاول في هذا البحث كشف النقاب عنه وإبراز دوره في تحقيق متطلبات التنمية البشرية والتي تعد من الأهداف الأساسية له.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. بيان مدى الحاجة إلى الوقف في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.
٢. إبراز دور الوقف في الارتقاء بالإنسان، وتحقيق تميزه.
٣. إحياء دور الوقف في العصر الحالي.
٤. عرض مجموعة من الأساليب والطرق المعاصرة التي تصلح لاستثمار الممتلكات الوقفية من أجل تحقيق تنمية الإنسان.
٥. أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في:

١. الكشف عن سبق المسلمين في الاهتمام بشتى مجالات التنمية بما فيها التنمية البشرية.
٢. تأييد المقترحات المعاصرة الداعية إلى ضرورة إشراك الجهات الخاصة في مشاريع التنمية.
٣. إرشاد الراغبين في فعل الخير إلى مجالات تنمية معاصرة في أشد الحاجة إلى التمويل.

الفصل الأول: الوقف والتنمية

هناك علاقة قوية بين الوقف والتنمية الاقتصادية بصفة عامة والتنمية البشرية بصفة خاصة، ذلك لأن الوقف باعتباره نوعا من التمويل الذي جاء به النظام الإسلامي يمكن الاستفادة منه في تحريك المال وتدوله وذلك لأن الأموال المدخرة عند الأغنياء اذا أوقفوها بحيث تستغل استغلالا تجاريا يدر بربح علي الموقوف عليهم فإننا بذلك الاستغلال التجاري وجهنا جزءا من المال الي السوق التجارية الأمر الذي سيؤدي الي زيادة الطلب وعندما تحدث الزيادة في الطلب يترتب علي ذلك زيادة في الإنتاج لتلبية رغبات الطالبين، علاوة على

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ (البقرة ٢٦٧).

#### من السنة النبوية :-

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " رواه مسلم في صحيحه".
٢. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر أصاب أرضا بخيبر فقال يارسول الله إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر. " رواه النسائي وابن ماجه في سننه".
٣. عن عمر بن الحارث بن الصطلق رضي الله عنه قال: ماترك رسول الله (صلي الله عليه وسلم) الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا تركها صدقة. " رواه البخاري في صحيحه".
- أما الإجماع: فقد ورد عن جمع كبير من الصحابة رضوان الله عليهم أنهم أوقفوا أموالا لهم في سبيل الله منهم عثمان وعلي والزبير وأبو طلحة وعمرو بن العاص وغيرهم. " الزركشي جزء ٤".
- أنواع الوقف: ينقسم الوقف إلى عدة أقسام كما يلي: ( جمعة الزريقي ٢٠٠٢ )

١. من حيث الزمن هناك نوعان وقف مؤبد ووقف مؤقت.
٢. من حيث طريقة الوقف أو مضمونه هناك وقف مباشر ووقف استثماري، فالوقف المباشر هو الذي يقدم خدمات مباشرة للموقوف عليهم بحيث يمكن الاستفادة من ذات الموقوف. أما الوقف الاستثماري فهو الأموال التي يتم وقفها لا بقصد الانتفاع بذاتها وإنما بقصد الانتفاع بريعتها الذي يتم الاستفادة منه لأغراض الوقف. (مصطفى عبد السلام ١٤٢٨).
٣. من حيث الغرض من الوقف ينقسم الى ثلاثة أقسام الأول وقف خيري وهو ما كان ريعه مخصصا للصرف علي جهة من الجهات الخيرية والثاني وقف ذري " أهلي" والغرض منه تأمين التكافل الاجتماعي لأقرباء الواقف وذريته، أما النوع الثالث فهو وقف مشترك وهو يجمع بين النوعين السابقين ففيه حصة أهلية وحصة خيرية.

#### إحياء دور الوقف :-

عرفت المجتمعات الإسلامية نظام الوقف وممارسته طيلة أربعة عشر قرنا وكان هذا النظام قاعدة لبناء مؤسسات المجتمع المدني في تلك المجتمعات في مختلف مجالات التكافل الاقتصادي والاجتماعي التعليمية والصحية والخدمية، بل يمكن القول أنه كان أحد الابتكارات المؤسسة الاجتماعية التي جسدت الشعور الفردي بالمسؤولية

أن زيادة الإنتاج سوف تؤدي الي مزيد من إقامة المشروعات والتي توفر المزيد من فرص العمل مما يعمل على المساهمة في حل مشكلة البطالة، بالإضافة إلى ماتسهم به الأموال الوقفية في إقامة مشروعات خاصة ترفع عن كاهل الحكومات عبء إقامتها، فضلا عن أن الوقف نفسه هو تحويل للأموال عن الاستهلاك وتوجيهها إلى الاستثمار. (شوقي دنيا ١٩٩٥)

وتتضح العلاقة القوية أيضا بين الوقف والتنمية البشرية في أنه من الأهداف التي شرع الوقف من أجلها هو تحقيق أهداف اجتماعية واسعة وشاملة وتوفير سبل التنمية العلمية والعملية للمجتمع المسلم، فالوقف الإسلامي يركز بصورة أساسية علي تنمية الإنسان نفسه بكل أبعاده الروحية والنفسية والعقلية والبدنية باعتبارها التنمية الحقيقية، وهو ما توصلت إليها إحدى الدراسات من أن أكثر من نصف الأموال الوقفية قد تم رصدتها لتنمية الإنسان روحيا وعلميا وسلوكيا والباقي لتلبية الاحتياجات المادية للإنسان (عبد الستار الهيتي ١٩٩٧).

وفي هذا الفصل سوف نتناول علاقة الوقف بالتنمية البشرية من خلال مبحثين يتناول الأول التعريف بالوقف وبيان حكمه وأهدافه ويتناول الثاني تعريف التنمية البشرية ومقومات تحقيقها وذلك لبيان العلاقة القوية بينهما.

#### المبحث الأول: الوقف مفهومه، دليل مشروعيته، هدفه، صورته تعريف الوقف:

يعرف الوقف لغة: الحبس وسمي وقفا لما فيه من حبس المال علي الجهة المعنية. (حسن أبو غدة ٢٠٠٥).

أما تعريف الوقف اصطلاحا: تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة ( الزركشي) وهو ما يؤيده مارواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضا بخيبر فأتي النبي "صلي الله عليه وسلم" يستأمره فيها فقال يارسول الله أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمر به؟ قال ان شئت حبست أصلها، وتصدقت بها " رواه البخاري في صحيحه" وفي رواية (حبس أصله وسبل ثمرته) " رواه النسائي في سننه".

#### مشروعية الوقف:

دلت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية والإجماع علي مشروعية الوقف منها:-

#### من الكتاب:

ورد في كتاب الله تعالى نصوص تحث وتدفع على البذل والإنفاق وفعل الخيرات، والوقف ماهو إلا جزء من أعمال البر وفعل الخير قال تعالى: لَنْ تَأْتُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (آل عمران ٩٢).

- ضرورة تبني مبدأ "المخص التنموي" في جميع المشروعات الوقفية الجديدة بحيث يخصص دائماً جزء من العائدات الاستثمارية للوقف للزيادة برأسماله.
- ضرورة إعادة تعريف دور الأوقاف بحيث تنقسم الي قسمين رئيسيين قسم لإدارة المساجد والإشراف على الأنشطة الدينية وقسم للإشراف على الأوقاف الأخرى وتدعيمها ومساعدتها. حيث شاع اعتقاد خاطئ بأن الأوقاف ليست سوى إدارة حكومية تعنى بشؤون المساجد وموظفيها من الأئمة والمؤذنين ولاصلا لها بالعمل الأهلي أو المؤسسات المدنية والأنشطة الاجتماعية والإنمائية، وهو من الأسباب التي أدت إلى تهميش نظام الوقف في الدول الإسلامية في الفترة الأخيرة.
- العمل على إعادة النظر بفقہ الوقف الموروث حتى يتم التعامل مع صور جديدة من الأوقاف لم تكن موجودة في الماضي، وهو ما نتناوله في الفقرة القادمة.

#### صور جديدة للأموال الوقفية:-

إن الظروف الاقتصادية والاجتماعية الجديدة والمتغيرة دائماً تشأ عنها حاجات لاحصر لها وتتنوع الصور الجديدة للوقف بتنوع هذه الحاجات التي يطلب تلبيتها وقد أوجدت المجتمعات المعاصرة حاجات عامة كثيرة من وجوه البر منها ما هو دائم بطبيعته ومنها ما هو غير دائم، وفيما يلي سوف نتناول بعض صور مستجدة للوقف حسب نوع الشيء الموقوف وطبيعته فهناك الأوقاف العينية حيث يكون فيها مال الوقف من الأعيان كالعقارات والمنقولات، وهناك أوقاف الحقوق والمنافع حيث يكون فيها المال الموقوف حقا ماليا متقوما أو منفعة قابلة لانتقال ملكيتها.

#### صور جديدة من الأوقاف العينية:-

هناك صور جديدة من الأوقاف مستقاة من ثلاث مسائل الأولى التوقيت والثانية الأعيان المتكررة والثالثة شرط الانتفاع، وأهم منطلق للصور المستجدة في الوقف العيني هو منطلق التوقيت فالتوقيت في الوقف للمسجد صار من الأمور الممكنة التي يمارسها الناس فعلا في أحيان عديدة وصورته أن يقدم عقار مع بنائه ليكون مسجدا لمدة مؤقتة يعود العقار والبناء بعدها للواقف ملكا خالصا يتصرف فيه كما يشاء. وصوره أخرى وقف البستان لمدة معينة.

أما المنطلق الثاني فهو وقف الأعيان المتكررة وصورته أن ينص عقد تأسيس شركة ما على وقف إنتاج أسبوع من كل سنة على وجوه الخير سواء على سبيل التأييد أو التوقيت.

أما المنطلق الثالث فهو الوقف مع اشتراط المنافع للواقف كأن يشترط الواقف كل أو بعض منافع الوقف له طيلة حياته وهو ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأكله من وقفه لحدائق مخيريق اليهودي وأيضا أكل عمر رضي الله عنه من وقفه لأرضه في خيبر وكان هو الناظر عليها طيلة حياته.

الجماعية ونقلته من مستوي الاهتمام الخاص إلى الاهتمام العام تجاه المجتمع والدولة معا. (إبراهيم غانم ٢٠٠٠).

وبالرغم من أن جميع الدول الإسلامية لديها العديد من أموال الأوقاف وممتلكاتها، إلا أنها غير مرئية، وغير مستغلة بالكفاءة المطلوبة لمصلحة الأغراض الخيرية للواقفين وللمجتمع بصفة عامة، مما يدخل هذه الأموال الوقفية في عداد الإهمال في الوقت الذي تأثرت فيه المجتمعات الغربية بفكرة الوقف، وسنت له القوانين المدنية فالقانون المدني الفرنسي يحوي الهبة المنقلة والتي تشبه إلى حد كبير الوقف الذري، وفي أمريكا يوجد صندوق الائتمان الذي تخصص كل أسرة له وتلقائيا ٢٪ من دخلها للجمعيات الخيرية، وهناك أيضا وقف التعليم كجائزة نوبل وغيرها.

وهناك أسباب كثيرة تقف خلف ضعف أداء نظام الوقف في العصر الحالي من أهمها:-

- ضعف الإرادة السياسية والإدارية الواعية بدور الوقف، والتي تحتاج الي المزيد من الإجراءات لإحياء دور الوقف من جديد.
  - الحاجة إلى إدخال صور جديدة معاصرة للأموال الوقفية.
- وسوف نتناول فيما يلي ذلك تفصيلا:-

#### الشروط الواجب توافرها لإحياء سنة الوقف:- (منذر قحف)

لا بد من الأخذ في الاعتبار عدة أمور حتى نعيد للوقف الإسلامي دوره الذي أغفل في الآونة الأخيرة وبالتالي نعمل على إحياء سنة من السنن النبوية التي أدت دورا هاما في التمويل الذي نحن في أمس الحاجة إليه الآن هذه الأمور هي:-

- الحاجة الي استصدار قانون للأوقاف يتضمن تعريف وتنظيم وحماية الأوقاف بأنواعها.
- ضرورة حماية الأوقاف الموجودة والمحافظة عليها وحفظ سجلاتها.
- ضرورة العمل علي استرداد أملاك الأوقاف التي حوت الي استعمالات أخرى بطرق غير شرعية.
- إعادة النظر بإدارة أملاك الأوقاف وبخاصة الأوقاف الاستثمارية بما ينسجم مع إرادة وشروط الواقفين من جهة ومع نصوص الشريعة ومقاصدها من جهة أخرى.
- إعادة إدخال الأوقاف الذرية في الدول التي ألغتها وبخاصة بعد أن اتجهت عدة مجتمعات معاصرة متطورة إلى تأكيد أهمية هذه الأوقاف وتشجيعها.
- إيجاد القنوات المناسبة التي تشجع على قيام أوقاف جديدة وتقديم المشروعات الوقفية للمحسنين بحيث يمكن توجيه الأوقاف الجديدة للقيام بالمهام الاجتماعية والاقتصادية اللازمة للتنمية المجتمعية.
- وضع الخطط اللازمة لاستثمار وتنمية الأملاك الموجودة للأوقاف التي تعطلت عن العطاء.



#### صور جديدة من أوقاف الحقوق والمنافع:-

من أهم الصور الجديدة للحقوق التي يمكن وقفها هو حق استغلال الأملاك المعنوية كحق التأليف وحق الابتكار وحق الاسم التجاري ويكون ذلك بتصريح من المؤلف أو المبتكر، وهناك أيضا حق استغلال الأملاك المعنوية التراثية مثل وقف كتب التراث الفقهي، وهناك صورة أخرى شبيهة بوقف المنافع مثل وقف خدمات الهاتف أو وقف مركبة لنقل الحجاج. ومن الحقوق التي ينبغي أن تكون قابلة للوقف حق الطريق ومثله حق عبور جسر مثلا وهو حق ارتفاق ومثله أيضا وقف أرض مصلى العيد أو وقف موقف سيارات.

ومن الصور الجديدة للوقف ووقف الخدمات كأن توقف خدمة معينة لأشخاص بأعيانهم أو بأوصافهم اما على سبيل التأييد أو التوقيت كوقف خدمة نقل المصاحف الى المساجد أو وقف خدمة نقل الطلاب الفقراء مجانا.

#### صور جديدة من الأوقاف النقدية:-

هناك صور جديدة لوقف النقود وماهو في مقامها مثل وقف النقود في محافظ استثمارية أو صناديق استثمار وهناك صورة أخرى لوقف النقود وهي وقف النقود في الشركات المساهمة أو وقف بالافادة من حق الاستصناع، كما يمكن وقف الأموال المختلطة وهي وقف مجموعة من الأموال العينية والحقوق المالية المتقومة والمنافع والنقود معا. (راندي ديفيليم ١٩٩٥)


#### صور معاصرة لاستثمار وتنمية الممتلكات الوقفية:-

عقدت الندوات والمؤتمرات لمناقشة الطرق المعاصرة لاستثمار الاموال الوقفية، وقد توصلت المناقشات إلى مايلي:- (إدارة وتثمين ممتلكات الوقف ١٩٨٢)

ان أفضل السبل لاستثمار الممتلكات الوقفية هي:-

- عقد الاستصناع.
- عقد المشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك.
- قيام البنوك الإسلامية باستثمار الممتلكات الوقفية في الدول التي هي في حاجة الى استثمارات.
- قيام وزارات الأوقاف التي تمتلك فائضا ماليا في استثمار أموالها في دول إسلامية أخرى هي في حاجة الى تلك الأموال.
- دعوة الحكومات الى توفير الضمانات الكافية لهذه الاستثمارات وحمايتها وإعفاؤها من الضرائب.

بالإضافة إلى طرق أخرى أقرها الفقهاء لتنمية مال الوقف منها:-

- تأجير الوقف.
- المضاربة بمال الوقف.
- المزارعة والمساقاة بالوقف.
- تسليف الوقف وإقرضه.
- بيع الوقف أو بيع ثماره.
- القيام بمشاريع إنمائية للاستفادة من عوائد الأموال الموقوفة وتحقيق النماء وتخفيف الأزمات.
- الإسهام في تأسيس وإنشاء البنوك الإسلامية.
- المشاركة في تأسيس شركات تنمية. 



# دور الوقف في تمويل متطلبات التنمية البشرية

## الحلقة (٢)

دكتورة / منى محمد الحسيني عمار  
أستاذ الاقتصاد المساعد بجامعة الأزهر



توسيع مدارك الفرد، وإيجاد المزيد من الخيارات المتاحة أمامه، كما تهدف الي تحسين المستويات الصحية والثقافية والاجتماعية، وتطوير معارف ومهارات الفرد فضلا عن توفير فرص الإبداع وضمان الحقوق الإنسانية وضمان مشاركته الايجابية في جميع مناحي الحياة.

### • أهمية التنمية البشرية :-

إن الاستثمار في تنمية الموارد البشرية أمر هام وضروري لما للموارد البشرية من أهمية قصوى فهي الثروة الحقيقية والرئيسية للأمم، وهو ما أيقنته الدول المتقدمة فأحسنن التخطيط الاستراتيجي، ونفذت برامج محددة لتنمية هذه الثروة البشرية علي مدار عقود من الزمن، ونجحت فيما خططت، وها هي الصين صاحبة المليار ونصف من البشر تخطو بخطى ثابتة ومدروسة نحو قيادة العالم من خلال هذه الثروة البشرية الهائلة التي جعلت منها ميزة تميزها عن سائر الأمم، كما أن الموارد الطبيعية والأموال بالرغم من أهميتهما إلا أنهما لا ينتجان منتجا بذاتهما ولكن العنصر البشري الكفاء والفعال والمدرّب هو القادر على استخدام هذه الموارد.

ومما لا شك فيه أن الدولة التي لا تستطيع تنمية مواردها البشرية لا يمكن أن تحقق غاياتها وأهدافها المخططة مهما ابتكرت من وسائل، وتتبع أهمية التنمية البشرية للدول الإسلامية بصفة خاصة لما احتلته هذه الدول من مراتب متدنية في تقرير التنمية البشرية، هذا التقرير الذي يصدر سنويا عن برنامج الأمم المتحدة للإنماء ويشمل (١٨٧) دولة توزع من حيث مستوي التنمية البشرية في أربع أرباع حسب قيمة دليل التنمية البشرية علي النحو التالي:- الربع الأول للدول ذات التنمية البشرية المرتفعة جدا، والربع الثاني للدول ذات التنمية البشرية المرتفعة، والربع الثالث للدول ذات التنمية البشرية المتوسطة، والربع الرابع للدول ذات التنمية البشرية المنخفضة.

أما أبعاد التنمية البشرية التي أخذت في الاعتبار في القياس فهي:- التعليم والصحة ومستوي المعيشة اللائق.

## المبحث الثاني

### التنمية البشرية ومقومات تحقيقها

اعتمدت الدول المتقدمة في نهضتها العلمية والعملية علي ما تمتلكه من ثروة بشرية فوجهت استثماراتها نحو تنمية هذه الثروة وتمكينها من أدوات ووسائل العلم النظري والتطبيق العملي المتقدم، وهدفت من وراء ذلك إلى رفع الكفاءة الإنتاجية وتميز هذه الثروة البشرية وقد حققت هدفها مما جعلها تركز علي هذا العنصر وتطور مفهوم التنمية البشرية، منذ أن سيطر علي فكر هذه الدول بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى بداية التسعينات من القرن الماضي. فكان مفهوم التنمية البشرية يقتصر علي كمية ما يحصل عليه الفرد من سلع وخدمات مادية، فكلما استطاع الفرد أن يحصل على المزيد من تلك السلع والخدمات ارتفع مستوي معيشته، ومن ثم زادت رفاهيته وتحققت التنمية البشرية. ثم تطور مفهوم التنمية البشرية ليضيف إلي الأهداف الاقتصادية أهدافا أخرى للفرد "الحاجات السيكولوجية للفرد بجانب الحاجات الفسيولوجية" وقد أخذت الأمم المتحدة علي عاتقها إبراز مفهوم التنمية البشرية منذ سنة ١٩٩٠ حيث وضعت برنامج الأمم المتحدة للإنماء وخصصت له تقريرا سنويا. (تقرير التنمية البشرية ٢٠١٠)

وفي هذا المبحث سنعرض لمفهوم التنمية البشرية وأهميتها ومقومات تحقيقها في الدول الإسلامية.

### • مفهوم التنمية البشرية :-

تعددت التعاريف الخاصة بالتنمية البشرية فمنها:-

١. يعرف البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة التنمية البشرية بأنها:- عملية توسيع القدرات البشرية والانتفاع بها<sup>١</sup>، ويتضح من هذا التعريف أن للتنمية البشرية جانبين:  
الأول: يتمثل في تكوين القدرات عن طريق الاستثمار في الصحة والتعليم والتدريب.  
الثاني:- الاستفادة من هذه القدرات بما يحقق النفع للإنسان وتحسين مستوي معيشته.
٢. تعرف التنمية البشرية بأنها: عملية توسيع خيارات الناس<sup>٢</sup> وقد تكون هذه الخيارات بلا نهاية وتتغير بتغير الزمن إلا أن الخيارات الأساسية علي جميع مستويات التنمية هي:-  
• أن يحيا الإنسان حياة طويلة وصحية وخالية من الأمراض.  
• أن يكتسب المعرفة.  
• أن يحصل علي الموارد اللازمة لمستوي معيشة كريم.
٣. التنمية البشرية هي: تنمية الناس بالناس وللناس<sup>٣</sup> ويمكن استخلاص مفهوم عام للتنمية البشرية من التعريفات السابقة، وهي أن التنمية البشرية تهدف إلى:-

ووفقاً لتقرير التنمية البشرية سنة ٢٠١١ جاءت غالبية الدول الإسلامية في ترتيب مُتدِن كآآتي:-

جدول رقم (١) ترتيب الدول الإسلامية في تقرير التنمية البشرية سنة ٢٠١١  
تقرير التنمية البشرية سنة ٢٠١١ البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة.

مستويات التنمية البشرية	الدولة	الترتيب في دليل التنمية البشرية
الربع الأول	الإمارات العربية المتحدة قطر البحرين	٣٠
		٣٧
		٤٢
الربع الثاني	السعودية الكويت ليبيا إيران عمان تركيا تونس	٥٦
		٦٣
		٦٤
		٨٨
		٨٩
		٩٢
		٩٤
الربع الثالث	الأردن الجزائر مصر فلسطين سوريا اندونيسيا المغرب العراق باكستان	٩٥
		٩٦
		١١٣
		١١٤
		١١٩
		١٢٤
		١٣٠
		١٣٢
		١٤٥
الربع الرابع	اليمن السودان أفغانستان	١٥٤
		١٦٩
		١٧٢

- مقومات التنمية البشرية:-  
سنحاول في هذه الفقرة الإجابة علي سؤالين هامين:  
الأول: ما المتطلبات الواجب توافرها لتحقيق التنمية البشرية؟  
والثاني: ما معوقات تحقيق التنمية البشرية في الدول الإسلامية؟
- متطلبات تحقيق التنمية البشرية:-  
لكي تتحقق التنمية البشرية لابد من حصول الأفراد علي قدر كافٍ من أبعادها الثلاثة الهامة وهي:-  
• مستوي تعليمي عال يتلاءم مع متطلبات وحاجات سوق العمل، ويؤدي إلى رفع الكفاءة الإنتاجية للعاملين، ويعمل علي تنمية القدرة علي الإبداع والابتكار وتشجيع البحث العلمي، واكتساب المعرفة، وإنتاجها، وتجسيدها في الخدمات.
- مستوي صحي للأفراد، وتوفير بيئة نظيفة تمكنهم من الاستمرار في العمل والإبداع والقدرة علي علاج المشكلات الصحية التي يواجهونها.
- حصول كل فرد علي ما يحتاجه من سلع وخدمات وتوفير حياة كريمة له يستطيع من خلال العيش فيها رفع مستوي كفاءته وفاعليته وبالتالي تحقيق معدلات مرتفعة من الإنتاج والتنمية.
- معوقات تحقيق التنمية البشرية في الدول الإسلامية:-  
رأينا فيما سبق أنه لكي تحقق الدولة معدلات مرتفعة من التنمية البشرية لابد من توفير مقومات هذه التنمية وهي ارتفاع في مستوي التعليم، ومستوي الصحة، ومستوي المعيشة، وباستعراض أوضاع الدول الإسلامية في هذه المؤشرات نجد أنه:-  
• بالنسبة للمؤشر الأول:- "مستوي التعليم"  
بالرغم من زيادة أعداد المتقدمين في المدارس بمراحلها المختلفة والجامعات بتخصصاتها، إلا أن هناك عدة مؤشرات فرعية عملت علي تراجع دور الدول الإسلامية عن أحداث معدل مرتفع في هذا المؤشر. من هذه المؤشرات انخفاض نسبة المنفق علي البحث والتطوير، وانخفاض عدد براءات الاختراع، علاوة علي انخفاض حجم المستثمر في قطاع التعليم بصفة عامة.<sup>٤</sup>
- بالنسبة للمؤشر الثاني:- "مستوي الصحة"  
تشير التقارير إلى تراجع الدول النامية "الإسلامية" في هذا المؤشر وذلك لعدة أسباب من أهمها:- ارتفاع نسبة الأفراد الذين يفتقرون إلى مصادر مياه نقية، وتفتشي بعض الأمراض المزمنة، وعدم قدرة أصحاب تلك الأمراض على الحصول علي

## المبحث الأول

### التنمية الثقافية والعلمية - مفهومها وأهميتها

- تعريف التنمية الثقافية والعلمية:-  
لاشك أن التنمية الثقافية والعلمية جزء مهم في التنمية الشاملة لأي مجتمع ويمكن تعريفها بأنها:-  
الازدياد والارتقاء نحو الكمال الإنساني في المعارف والعلوم وفي طرق التفكير والإبداع وفي القدرات الذهنية والسلوكيات ونحوها من الإمكانيات الأخرى التي يمكن للإنسان اكتسابها وإفادة المجتمع بها.<sup>١</sup>
- أهمية التنمية الثقافية والعلمية:-  
تتضح أهمية التنمية الثقافية والعلمية مما يلي:-  
دعوة الإسلام إلى التنمية الثقافية والعلمية، فليس من دين حث علي التنمية الثقافية والعلمية كما فعل الإسلام ومن القضايا التي تسجل له حتى عند غير المسلمين بأنه دين النظر والتفكير والمعرفة والعلم والبحث، هذه الأوصاف تلقت في الجملة مع إحدى مقاصد الخمسة في حفظ العقل وصيانتها من الجهل والضياع، وذلك بهدف تكريم الإنسان والعمل علي رقيه والأدلة علي ذلك كثيرة منها: ١- ما ورد في كتاب الله تعالى  
قول الله تعالى:- **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (العلق ١)**  
وهي أول آية نزلت وفيها الدعوة إلى طلب العلم أي كان نوعه دون أن يحدد ذلك سن معين أو مرحلة دراسية.  
وقوله تعالى:- **يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (المجادلة ١١)**  
وقوله جل علاه:- **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (طه ١١٤)**  
وفيه إشارة إلى ضرورة تنمية الفكر والعقل بالتعليم المستمر والمعرفة الدائبة. ٢- ما أشارت إليه السنة النبوية الشريفة.
- ١. حديث الرسول (صلي الله عليه وسلم) تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عباده ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قرابة (رواه ابن عبد البر)
- ٢. وقوله (صلى الله عليه وسلم) طلب العلم فريضة علي كل مسلم (رواه ابن ماجه)
- ٣. وقوله (صلي الله عليه وسلم) إن العلماء ورثة الأنبياء وان الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر (رواه أبو داود)
- إن التنمية البشرية لا تكتسب معناها الحقيقي إلا إذا نظر إليها أولاً من زاوية البعد الثقافي والعلمي الذي يجعل منها محصلة التداخل والتكامل بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية وبالتالي نستطيع القول بأن التنمية العلمية والثقافية شرط للتنمية الاقتصادية فلا يمكن تحقيق تنمية اقتصادية دون أن تواكبها منذ البداية تنمية ثقافية وذلك لأن الثقافة هي المعيار التي تتحدد به هوية كل مجتمع بشري.
- تعد التنمية الثقافية والعلمية محور اهتمام الدول الراغبة في تحقيق تنمية وبالتالي إنشاء مؤسسات ومراكز تختص بهذا المجال وتقوم بنشر التقارير الخاصة به مثل التقرير العربي

الدواء، وانخفاض عدد الأطباء لكل ١٠٠ ألف فرد بالإضافة إلى انخفاض حجم المنفق علي قطاع الصحة وبالتالي انخفاض نصيب الفرد من هذا الإنفاق<sup>٢</sup>.

- بالنسبة للمؤشر الثالث: "مستوي المعيشة"  
لاشك أن هذا المؤشر هو انعكاس للمؤشرين الأول والثاني، ونتيجة لانخفاض نصيب الفرد من مستوي الصحة ومستوي التعليم في الدول النامية فان ذلك سوف ينعكس علي انخفاض مستوي معيشة الفرد في تلك الدول، علاوة علي عدة مؤشرات فرعية أخرى توضح هذا الانخفاض في مستوي معيشة الأفراد منها حجم الصادرات والواردات لتلك الدول، وحجم المساعدات، والدين العام، وانخفاض حجم الاستثمارات، وزيادة معدلات الفقر.
- يتضح مما سبق أن العامل المشترك في المؤشرات الثلاثة الخاصة بالتنمية البشرية والذي يعتبر السبب الرئيسي في انخفاض معدل التنمية البشرية للدول الاسلامية هو انخفاض حجم التمويل اللازم لتحقيق تلك المؤشرات مما يؤكد حاجة هذه الدول للبحث عن مصادر تمويلية توجه لتمويل مؤشرات التنمية البشرية، وهو ما سنتناوله في الفصول القادمة.

## الفصل الثاني

### دور الوقف في تحقيق التنمية الثقافية والعلمية

شرع الإسلام الوقف واعتبره سبباً من الأسباب التي تسهم في تحقيق التنمية الشاملة في شتي المجالات ومنها تنمية المجال العلمي والثقافي وهو ما يستدل عليه من حديث إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته:- علما نشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه بعد موته (رواه ابن ماجه).

وبالتأمل في الحديث نجد أن تخصيص النبي (صلي الله عليه وسلم) للعلم والمصحف والمسجد بالذكر فيه إشارة إلى عظيم دورها الريادي التنموي في المجالات الثقافية والفكرية والمعرفية والعلمية، فضلا عن المجالات السلوكية، وذلك لما فيها من مؤثرات تعمل علي توسيع القاعدة الذهنية للفرد والمجتمع.

وفي هذا الفصل سوف نتناول دور الوقف في تحقيق التنمية الثقافية والعلمية من خلال مبحثين: الأول يتناول مفهوم التنمية الثقافية والعلمية وأهميتها، ويتناول الثاني دور الوقف في تطوير تلك التنمية من خلال تطوير الأفراد والمجتمعات ثقافيا وعلميا.



وبالإضافة إلى حلقات العلم التي كانت تعقد في المسجد النبوي كانت هناك خطب الجمع والأعياد والمناسبات التي تطرأ على المجتمع الإسلامي، فيعالجها النبي (صلي الله عليه وسلم) وأصحابه ومن بعدهم بالإرشاد والتوجيه والتوعية والتثقيف.

وكم خرّج المسجد النبوي من صحابة وتابعين وعلماء ومدرسين في شتى فروع المعرفة انتشروا في الأرض يبلغون الدين، ويعلمون الناس، وينشرون الفضائل والقيم، ويسهمون في الارتقاء بقول الأفراد وتنمية المجتمعات.

ومن المساجد المشهورة في تاريخ الإسلام، الجامع الأزهر في القاهرة والذي يقصده طلاب العلم من شتى الدول لينهلوا من علوم الشريعة والعلوم الإنسانية والتطبيقية.

وكذلك مسجد القيروان، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القروين بالمغرب، وجامع قرطبة بالأندلس.

ولم يقتصر الوقف على بناء المساجد فقط، بل امتد الوقف ليشمل مستلزمات المساجد، فوقفت الأموال على أئمة المساجد والخطباء والمعلمين والمؤذنين، وامتدت على طلاب العلم الذين يجلسون في الحلقات الدراسية.

#### • وقف الكتاب ودوره في التنمية الثقافية والعلمية:-

الكتاب (بضم الكاف وتشديد التاء) هو مكان يقام غالباً بجوار المسجد لتعليم القراءة والكتابة والقرآن والتاريخ والرياضيات وهو أشبه بالمدرسة الابتدائية في العصر الحديث. وانتشرت الكتابات انتشاراً كبيراً في المدن الإسلامية، فما من مدينة أو قرية فتحها المسلمون إلا وأنشئوا فيها كتابات<sup>٤</sup>.

وكان الخلفاء والحكام والقضاة ينفقون على تلك الكتابات، ثم قام الأثرياء المحسنون بوقف بعض أموالهم للإنفاق على تلك الكتابات ورصد جوائز ومكافآت مالية ومعنوية لها تشجيعاً على التعلم والدراسة.

وتعتبر الكتابات نقطة الانطلاق للحضارة الإسلامية، حيث كانت تعد الأجيال الناشئة لمواصلة الدراسة والبحث والتخصص العلمي الدقيق بعد تزويدهم بمبادئ التحصيل وصقل مواهبهم وتنمية ثقافتهم وعلومهم وسلوكهم الاجتماعي ليصبحوا بعد ذلك قادة الفكر والعلم والتربية.



للتنمية الثقافية وهو تقرير سنوي يصدر عن مؤسسة الفكر العربي حول واقع التنمية الثقافية في الدول العربية من خلال بنيتها الأساسية مثل التعليم والإعلام والتأليف والنشر والمعلوماتية والإبداع بأنواعه المختلفة. كذلك يوجد أيضاً المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا وكذلك مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية<sup>٥</sup>.

• إن التحدي المعرفي المعاصر جزء من التحدي الأكبر ألا وهو التحدي لتحقيق التنمية الشاملة ولاشك أن الثقافة والعلم كوسائل للمعرفة هي المدخل إلى مواجهة ذلك التحدي.



## المبحث الثاني

### دور الوقف في تطوير الأفراد والمجتمع ثقافياً وعلمياً

قام الوقف بدور مهم في التنمية الثقافية والعلمية عبر مجموعة من المسارات والمجالات التي تنبئ إليها المسلمون قديماً فأقبلوا عليها بناء وإشادة واهتماماً ورعاية وتطويراً واستثماراً تمثل تلك المسارات في وقف كل من المساجد والكتاتيب والمدارس والمكتبات، والتي سنتناول دور كل منها في تحقيق التنمية الثقافية والعلمية.

#### • وقف المساجد ودوره في التنمية الثقافية والعلمية:

ليس المسجد مكاناً للعبادة فقط، بل له دور بالغ الأهمية في التنمية الثقافية والفكرية والعلمية ففيه يعرف الفرد فضائل الإسلام وأدابه وأحكامه، ويجد المسلم القدوة الحسنة ويحكي الصالحين الأبرار، ويتعلم ضبط النفس والصبر والتحلي بالأمانة وتحمل المسؤولية والحرص على الانضباط والاهتمام بالنظافة، وتعود النظام.

وقد عرف وقف المساجد منذ العهد النبوي ويعتبر مسجد قباء أول مسجد بني ووقف لله تعالى<sup>٦</sup>.

كما أن المسجد النبوي بني على أرضى لبني النجار والذين رفضوا أخذ ثمنها وقالوا لا نطلب ثمنه إلا إلى الله.

وكان للمسجد دور كبير في التنمية الثقافية والعلمية منذ عهد الرسول حيث يعقد حلقات العلم فيه، فعن صفوان بن عسال المرادي قال:- أتيت النبي (صلي الله عليه وسلم) وهو في المسجد فقلت له يا رسول الله إني جئت أطلب العلم فقال مرحباً بطالب العلم تحفه الملائكة بأجنتها (رواه أحمد في المسند والحاكم في المستدرک)



ومن المدارس الوقفية في العصر الحديث<sup>١١</sup> :

١. المعهد العالي لعلوم الشريعة بمدينة باتسة - الجزائر.
٢. كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.
٣. المدرسة الكتاوية والمدرسة الشعبانية بحلب - سوريا.
٤. الجامعة الإسلامية بالعاصمة الهولندية أنشأت سنة ١٩٩٨.

ومما لا شك فيه أن وقف المدارس بكافة أنواعها ومراحلها أسهم إسهاماً كبيراً في حركة التنمية العلمية والثقافية، حيث توفرت للمعلمين والمتعلمين فرص الترقى والنهوض العلمي من خلال التفرغ للدراسة والبحث العلمي اللذين كانا من الأسباب المهمة في إبداع المسلمين الحضاري على المستوى الإنساني وبروز علماء ومشاهير سطعت أسماءهم في سماء المعرفة الإنسانية من هؤلاء:- أصحاب المذاهب الأربعة وتلاميذهم، البحتري - المتنبى - الجاحظ - ابن المقفع - أبو تمام - الطبري - ابن خلدون - الحسن بن الهيثم - البيروني - ابن سينا - الرازي.

• وقف المكتبات ودوره في التنمية الثقافية والعلمية:-  
للكتاب دور متميز في التنمية الثقافية والعلمية والارتقاء بالفكر البشري، وقد أدرك الواقفون أهمية ذلك، فأتجهوا إلى وقف المكتبات، وملئوها بالكتب النافعة من مختلف أنواع العلوم وقد تسابق الخلفاء والحكام والعلماء والأغنياء في وقف المكتبات والكتب إما بصورة رسمية عامة، وإما بصورة فردية خاصة علي النحو التالي:-

- مكتبات عامة:-
  ١. مكتبة بيت الحكمة ببغداد، حيث حظيت بعناية عدد من الخلفاء العباسيين وعلي رأسهم المأمون مما أدى إلى تنمية موجداتها<sup>١٧</sup>.
  ٢. دار العلم في الموصل أنشأها ابن حمدان الموصلية بدعم وتأييد من حكام ووزراء عصره<sup>١٨</sup>.
  ٣. دار العلم في البصرة ودار العلم في بغداد.
  ٤. دار الحكمة في القاهرة.
  ٥. خزانة الكتب بحلب.
  ٦. دار الكتب في مدينة ساوة شمال إيران.
  ٧. مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة.

• وقف المدارس ودوره في التنمية الثقافية والعلمية:-  
انتشر هذا النوع من الوقف انتشاراً واسعاً، وسريعاً وكان له أهمية كبيرة في توفير المدارس بمراحلها المختلفة وتأمين حاجات طلاب العلم ومدرسيهم وما يلزمهم من مرافق ووسائل وأدوات وتجهيزات<sup>١٩</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن كل مؤسسات التعليم التي أنشئت في المجتمعات الإسلامية كانت قائمة علي أساس نظام الوقف<sup>٢٠</sup>.

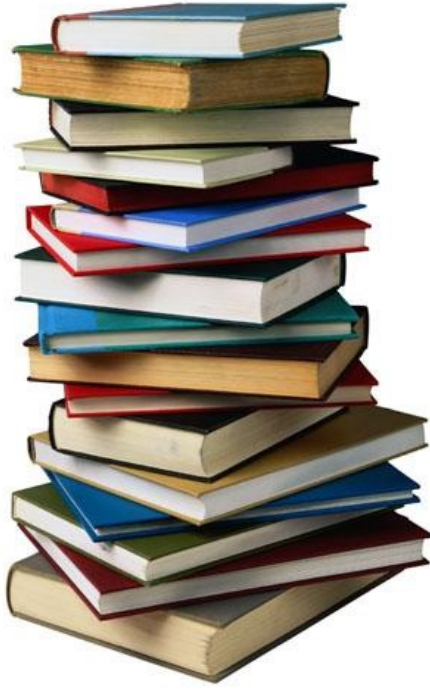
ولقد أسهم الوقف إسهاماً بارزاً في تحقيق النهضة العلمية والفكرية الشاملة وتهيئة الظروف الملائمة للإبداع الإنساني، وذلك نتيجة للتسهيلات والأسباب التي وفرها واقفوا المدارس للعلماء وطلاب العلم.

ومن أشهر المدارس الوقفية التي عرفها العالم الإسلامي:

١. المدرسة البيهقية في نيسابور يعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري<sup>٢١</sup>.
٢. المدرسة النظامية ببغداد نسبة إلى بانيها الوزير نظام الملك أبو علي الحسن الطوسي<sup>٢٢</sup>.
٣. المدرسة النورية بحلب أنشأها الملك نور الدين محمود بن زنكي.
٤. المدرسة العادلية بدمشق بناها الملك العادل سيف الدين محمد الأيوبي<sup>٢٣</sup>.
٥. المدرسة الفاضلية بالقاهرة أقامها القاضي الفاضل أبو علي البيهقي<sup>٢٤</sup>.
٦. المدرسة المؤيدية بتعز أنشأها السلطان الملك المؤيد.

كان الواقفون لهذه المدارس يتسابقون في الإنفاق عليها وعلي أساتذتها وطلابها وموظفيها ومستلزماتها من أدوات وترميمات وأطعمة ورواتب ومرافق مما يؤمن الظروف اللازمة لاستمرارية وتنمية العملية التعليمية في مختلف التخصصات حتى توافد غير المسلمين علي بعض تلك المدارس، وكان الجميع يحصلون العلم والمعرفة مجاناً، بل كان بعض الواقفين يقفون علي الأساتذة والطلاب الكتب والمرجع لتمكينهم من الدراسة والبحث العلمي.





• مكتبات خاصة:-

١. مكتبات المساجد مثل:- مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة<sup>١٩</sup>، ومكتبة جامع آمد في ديار بكر بتركيا، مكتبة جامع أبي حنيفة ببغداد<sup>٢٠</sup>، مكتبة الجامع الأموي بدمشق<sup>٢١</sup>، مكتبة الحرم المكي.
٢. مكتبات المدارس مثل:- مكتبات مدارس الأمير أبي الحسن المريني بتونس، ومكتبات المدرسة البيهقية في نيسابور، ومكتبات المدرسة الفاضلية بالقاهرة، مكتبات المدرسة العمرية بدمشق.
٣. مكتبات المستشفيات مثل:- مكتبة مستشفى أحمد بن طولون بالقاهرة، مكتبة المستشفى العضدي ببغداد، مكتبة مستشفى نور الدين الزنكي بدمشق، مكتبة المستشفى المنصوري بالقاهرة<sup>٢٢</sup>.
٤. مكتبات المقابر مثل:- مكتبة مقابر أم الخليفة ببغداد، مكتبة مقابر المنصورية بالقاهرة، مكتبة مقابر أوغلي باسطنبول.
٥. مكتبات أخرى وقفية:- انتشر وقف الكتب بين كافة فئات المجتمع الإسلامي علي مر القرون، فكان بعض الناس يقفون كتبهم في بيوتهم، ويفتحونها أمام القراء في أوقات معينة، وبعضهم يخط الكتب بيده ليقفها على طلاب العلم، وآخرون يستأجرون من يخطها لهم ليقفوها علي أهل العلم وطلابه، ومن أمثلة ذلك:

- أبو قاسم جعفر بن محمد الموصلبي:- كان له دار في الموصل فيها مكتبة لا يمنع أحد من دخولها<sup>٢٣</sup>.
- الفقيه اليمني أحمد بن أبي السعود:- كان يعمد إلى نسخ الكتب بيده والي شراء كتب أخرى ثم وقفها جميعها علي طلبة العلم والمعرفة<sup>٢٤</sup>.

يتضح مما سبق مدي ما للمكتبات الوقفية قديما من إسهام جوهري في تحقيق مزيد من الارتقاء الفكري والتنمية الثقافية والعلمية، حيث يسرت الحصول علي المراجع للدراسة والبحث والتأليف وتوفير المادة العلمية والثقافية بيسر وسهولة للمعلم والمتعلم والمتقف وتزويدهم بكل جديد وتعريفهم علي الأفكار والآراء المدونة للمؤلفين والباحثين والمفكرين في كل أرجاء العالم الإسلامي.

ويمكن الاستفادة من دور الوقف في التنمية الثقافية والعلمية في العصر الحالي فيما يلي:-

١. إعمار المساجد والإنفاق علي مستلزماتها.
٢. إنشاء المدارس والكليات الشرعية والعامه والمعاهد الصناعية.
٣. إقامة المكتبات الوقفية العامة والخاصة.
٤. إنشاء المجالات الإسلامية العلمية والثقافية.
٥. ابتعاث الطلاب المتميزين والإنفاق عليهم من مال الوقف.
٦. إنشاء مراكز وقفية للبحث العلمي.
٧. طبع الكتب العلمية والثقافية من مال الوقف.
٨. الإسهام في تمويل الجامعات من مال الوقف.

المراجع والمصادر:

١. [ تقرير التنمية ٢٠١٠ ]
٢. [ حامد عمار ١٩٩٩ ]
٣. [ كريم حلاوة ١٩٩٢ ]
٤. [ تقرير التنمية البشرية ]
٥. [ تقارير منظمة الصحة العالمية ]
٦. [ إسامي ذبيان ١٩٩٠ ]
٧. مؤسسة الفكر العربي:- أنشأت هذه المؤسسة كفكرة سنة ٢٠٠٠ في بيروت ثم تبلورت تلك الفكرة سنة ٢٠٠١ وتم الموافقة علي تسجيلها ومن أهم أهداف تلك المؤسسة - العناية بمختلف المعارف والعلوم والاهتمام بالدراسات المستقبلية- وتفعيل التواصل بين العقول العربية المهاجرة والاستفادة منها في دولها الأم. المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا:- هي منظمة إقليمية غير حكومية تضم علماء عرب من داخل وخارج الوطن العربي بهدف الاستفادة من خبراتهم في خدمة العالم العربي وقد تم إنشاؤها سنة ٢٠٠٠ في الإمارات العربية المتحدة. مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية:- تم إنشاؤه في الكويت سنة ١٩٩٤ ويهدف إلى نشر البحوث والدراسات المتخصصة والمتعلقة بمنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية بالإضافة إلى رصد مشكلات التحول الاجتماعي والثقافي وأهم قضايا التنمية.
٨. (السيرة النبوية ١٩٨٨)
٩. (مصطفى السباعي)
١٠. (محمد أمين ١٩٨٠)
١١. (جورج المقدسي ١٩٩٤)
١٢. (ياقوت الحمودي)
١٣. (يحي الساعاتي ١٩٨٨)
١٤. (الخرزجي ١٩١١)
١٥. (يحيي الساعاتي)
١٦. (حسن أبو غدة ٢٠٠٥)
١٧. (سعيد جي ١٩٧٢)
١٨. (سعيد جي ١٩٨٥)
١٩. (بن تغري ١٢٩٤)
٢٠. (ماهر حمادة ١٩٧٨)
٢١. (النعمي ١٩٤٨)
٢٢. (الكتني ١٩٤٨)
٢٣. (مصطفى السباعي)
٢٤. ((الخرزجي ١٩١١))

# دور الوقف في تمويل متطلبات التنمية البشرية

الحلقة (٣)

دكتورة / منى محمد الحسيني عمار  
أستاذ الاقتصاد المساعد بجامعة الأزهر



## الفصل الثالث

### دور الوقف في تحقيق التنمية الصحية

اهتم نظام الوقف برعاية صحة المسلم وتنشئته كإنسان قادر بدنيا وعقليا على أن يعيش بحرية وكرامة وبصحة قوية، لذا فقد أنشئت العديد من الأوقاف بغرض تقديم الرعاية الصحية للأفراد، وتسابق الميسورون من المسلمين بإنشاء المستشفيات التي كانت تسمى بالبيمارستانات، كما أوقفوا الأموال الكثيرة على تطوير المهن الطبية والتمريض والصيدلة والعلوم وصناعات الدواء. (علي جمعة ١٩٩٣).

وفيما يلي سوف نتناول دور الوقف في تحقيق التنمية الصحية من خلال مبحثين يتناول الأول مفهوم التنمية الصحية وأهميتها، والثاني يتناول دور الوقف في توفير الرعاية الصحية للأفراد والمجتمعات فيما يلي.

### المبحث الأول

#### مفهوم التنمية الصحية وأهميتها

الصحة تعني: دراسة الحالة العضوية للجسم والأمراض وأسبابها وكيفية الإصابة والشفاء منها. والتنمية الصحية تعني تحسين الخدمات الصحية وزيادتها وحصول كل محتاج إليها بالقدر اللازم له، أي الارتقاء بالمستوى الصحي للإنسان لما له من مردود اقتصادي واجتماعي كبير.

وطبقا لتقرير منظمة الصحة العالمية سنة ٢٠١٠ فإن معظم الدول النامية لتسير على الطريق الصحيح لتحقيق الرعاية الصحية، ذلك لأن من أكثر قضايا التخطيط والتنمية إثارة للجدل قضية الرعاية الصحية للمواطن وذلك لسببين:- (عبد الإله سعدي ١٤٢٠)

١. أن الإنسان هو هدف التنمية كما أنه وسيلتها، والصحة هي أولي متطلبات الإنسان وأهم مقومات الحياة.

٢. أن الخدمات الصحية تعد أغلى أنواع الخدمات تكلفة، حيث يبلغ حجم الانفاق العالمي على الخدمات الصحية سنويا تريليوني دولار.

ومن هنا كان الاهتمام العالمي بالرعاية الصحية للمواطنين وتسابق الدول لتقديم أحسن الخدمات الصحية وأفضلها لمواطنيها والعمل على تطوير مؤسسات الرعاية الصحية وتزويدها بكل جديد في مجال التقنية الطبية والخبرات العلمية والإنفاق على التعليم الطبي ودعم الأبحاث والدراسات في شتى مجالات الطب والمعالجة الوقائية وصحة البيئة. (رمسيس جمعة ١٩٨٧)

وبالرغم من أهمية الخدمات الصحية وأولوياتها، إلا أن كثيرا من دول العالم بدأت تواجه مشكلة كبرى تتعلق بإيجاد مصادر لتمويل هذه الخدمات ودعم مؤسساتها لتتمكن من الاستمرار في عطاؤها والقيام بدورها، خاصة وأن هناك أزمة عامة هي زيادة تكاليف الخدمات الصحية والتي يرجع السبب فيها إلى أسباب عالمية وأسباب محلية. (هانس روسلينج ٢٠٠٠)

#### • الأسباب العالمية تتمثل في:-

١. زيادة السكان.
٢. تغير نمط الحياة وسلبيات المدنية والتلوث البيئي.
٣. التقدم العلمي والطبي الهائل والسريع، وماتبعه من اكتشاف أمراض جديدة، ووسائل تشخيص وعلاج وأدوية جديدة تحتاج إلى مزيد من النفقات.
٤. استحداث أساليب التقنية الحديثة في التشخيص والمعالجة وهي مرتفعة التكلفة مقارنة بالأساليب التقليدية.
٥. ارتفاع تكاليف المنشآت الصحية وتكلفة تشغيلها وصيانتها.
٦. التغير الذي حدث في نمط الأمراض (تزايد معدل الإصابة بالأمراض ذات التكلفة العالية والأمراض المزمنة).
٧. الزيادة العالمية في أسعار الأدوية والمستلزمات الطبية.

#### • الأسباب المحلية تتمثل في:-

١. الزيادة السكانية الناتجة عن زيادة المواليد وارتفاع معدل العمر عند الولادة.
٢. زيادة الوعي العام الذي أدى إلى الإقبال على طلب الخدمة الصحية، والتخلي عن الطرق التقليدية في العلاج.
٣. هدر الموارد الناتجة عن غياب الإدارة الصحية الجيدة.
٤. ارتفاع أجور القوى العاملة في القطاع الصحي، وخاصة الدول التي تنقصها الكفاءات الطبية.
٥. غياب الوعي بأهمية المحافظة على المال العام لدي كثير من المواطنين، وهو ما ينعكس على تعاملهم مع المرافق الصحية والأدوية.

كل هذه الأسباب أدت إلى ما يسمى بأزمة الانفاق على الخدمات الصحية، تلك الأزمة التي انعكست على أداء مؤسسات الرعاية الصحية في كثير من الدول الإسلامية، ونتج عنها قصور شديد

كما أن من أشهر المستشفيات التي قامت على الوقف مستشفى مارستان ابن طولون الذي بناه أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ هجري والذي عرف بالبيمارستان العتيق، والذي كان يقدم فيه للمريض كافة ما يحتاجه من أدوية وأغذية ورعاية حتى يشفي.

وهكذا كان القادرون من المسلمين يتسابقون في وقف المستشفيات والوقف عليها من أموالهم وممتلكاتهم مما أدى إلى ازدهار مهنة الطب عندهم، حيث بلغ عدد المستشفيات في بعض المدن أكثر من خمسين مستشفى في وقت واحد، بينما لم يكن يوجد في أوروبا في وقتها أي مستشفى يوازي أيا منها. (يحيى الساعاتي ١٩٩٥)

بل بلغ من عناية المسلمين بالمستشفيات أنه كانت توقف الوقوف كاملة لبناء أحياء طبية متكاملة الخدمات والمرافق وهي ما عرفت حديثاً بالمدن الطبية.

#### • التعليم الطبي:-

انطلاقاً من اهتمام المسلمين بشؤون الصحة فقد تبهوا لأهمية التعليم الطبي النظري والعملي وأنشؤوا المستشفيات التعليمية المتخصصة من أموال الوقف، ومن ذلك إنشاء مستشفيات متخصصة للرمم، وأخرى للأمراض الباطنية وأخرى للأمراض العقلية وأخرى لمعالجة الجرام وغيرها.

ويعتبر الخليفة المأمون هو أول من بني هذه المستشفيات المتخصصة في المدن الكبيرة وأوقف عليها، وكان الطلبة يترنون في هذه المستشفيات تحت إشراف أساتذتهم.

أما كليات الطب ذات الدراسة المنتظمة فقد نشأت في العصر العباسي، حيث اشترطت الوقفيات إنشاء كليات للطب متخصصة بحيث تتزامن مع إنشاء المستشفيات التعليمية، ومنها على سبيل المثال إلحاق مدرسة للطب بمدرسة المستنصرية، واشترطت الوقفية التي أنشأت هذه الكلية أن يتردد الأطباء الأساتذة مع طلابهم على مرضى مدرسة المستنصرية صباح كل يوم لمعالجتهم وإعطائهم الدواء.

#### • البحث العلمي والتأليف في مجال الطب والصيدلة:-

لقد كان للوقف الإسلامي الذي خصص وأنفق على المستشفيات وعلى النشاطات التعليمية الطبية والعلمية والمرتبطة بالطب أثره الواضح على تقدم البحث العلمي في الكيمياء والصيدلة، وكانت كليات الطب والمستشفيات التعليمية هي المختبرات العلمية لتطور وتطوير علم النبات والصيدلة.

وأكثر ما وقف على البحث العلمي كان من قبل من يدخل المستشفيات، ويخرج منها بعد ذلك معافى. لذا فإن القادرين والموسرين من المسلمين. وعرفانا منهم بفضل الله تعالى وتقديراً منهم للجهود المبذولة من الأطباء، أخذوا يحبسون الكثير من أموالهم على هذه المستشفيات التعليمية. (شوقي دنيا ١٩٩٥)

كما خصصت أوقاف مقرررة للإنفاق على تأليف الكتب في الصيدلة والطب، ومن أمثلة ذلك كتاب البيمارستانات للفارقي، وكتاب قالة أمينية في الأدوية البيمارستانية لابن أبي عيبان، وكتاب صفات البيمارستان للرازي وكتاب الكليات في الطب لابن رشد الذي أصبح هو الكتاب الرئيسي لتدريس الطب في أوروبا.

في ممارسة تلك المؤسسات للدور المطلوب منها في تقديم الرعاية الصحية الوقائية والعلاجية المثلى. وبدأ البحث عن الحلول المناسبة ليجاد مصادر لتمويل تلك المؤسسات غير المصادر الحكومية لتكون عوناً لها في تحمل تكلفة الإنفاق على هذا القطاع الهام وتلبية احتياجاته الضرورية. (عبد الملك السيد ١٤٠٤)

## المبحث الثاني

### دور الوقف في توفير الرعاية الصحية للأفراد والمجتمع

تثار في الوقت الحاضر مشكلة تمويل الخدمات الصحية في كثير من الدول الإسلامية الفقيرة منها والغنية، في ظل تزايد الطلب على الخدمات الصحية الذي نتج عن أسباب كثيرة منها تزايد أعداد السكان، وطبيعة التركيبة السكانية لكثير من الدول الإسلامية. وفي الوقت الذي بدأت فيه القناعة لدى الكثير من سكان تلك الدول بأهمية الرعاية الصحية مع عجز السلطات عن مواجهة تلك الطلبات المتزايدة على هذه الخدمات التي هي من الحقوق الهامة والحاجات الملحة لأي إنسان جاءت أهمية البحث عن حلول لهذه المشكلة الملحة وقد جاءت بعض هذه المحاولات بعدة خيارات أكثرها مستورد من خارج العالم الإسلامي على سبيل المثال التأمين الصحي الذي يشقى به الفقير، ولا تتحقق به العدالة الاجتماعية.

ونحن في هذا البحث نطرح بديلاً إسلامياً لهذه المشكلة والذي سبق تجربته عبر قرون من الزمان، ذلك هو الوقف الذي يتولى فيه الموسرون من المسلمين نفقة علاج الفقراء طواعية ودون تحميل ميزانية الدولة مالتطبيق. (أحمد عوف ٢٠٠٤)

وذلك من خلال محورين أساسيين يتناول الأول مساهمة الوقف في تمويل الخدمات الصحية عبر التاريخ الإسلامي. والثاني يتناول وضع الوقف في العصر الحديث وموقفه من مؤسسات الرعاية الصحية.

مساهمة الوقف في تمويل الخدمات الصحية عبر التاريخ الإسلامي:-

يذهب كثير من المحللين للتاريخ الإسلامي إلى أن التقدم العلمي وازدهار علم الطب والصيدلة والكيمياء في بلاد المسلمين كان ثمره من ثمرات نظام الوقف الإسلامي ومن الأمثلة التي تدل على دور الوقف الإسلامي في مجال الصحة ما يلي: (عبد العزيز الشثري ١٩٩٢)

#### • المستشفيات:-

وقفت المستشفيات في كثير من دول المسلمين، ووقف عليها الأراضي والبساتين لضمان استمرارها في تقديم خدماتها، ولم تكن هذه المستشفيات أماكن للعلاج فقط بل كانت أيضاً معاهد للتعليم في مجال الطب والتمريض، ومن أشهر تلك المستشفيات:-

- المستشفى العضدي ببغداد.
- المستشفى المنصوري بالقاهرة.
- المستشفى النوري بدمشق.
- المستشفى المنصوري بمكة.

وقد عرف عن المستشفى المنصوري بالقاهرة الذي أنشئ سنة ٦٨٢ هجرياً لعلاج الملوك وعامة الشعب: دقة التنظيم، وفائق العناية بالمرضى، وكان يحوي أربعة أقسام:- حميات - رمد - جراحة - نساء. وقدرت الحالات التي يعالجها المستشفى في اليوم الواحد بالآلاف وألحقت به مدرسة للطب يلقي فيها رئيس الأطباء دروساً طبية ينتفع بها الطلبة. (علي جمعة ١٩٩٢)



- بعض الجوانب المتعلقة بالصحة:-
- ووقف الأجهزة الطبية التي تحتاجها المؤسسات الصحية، والوقف على مراكز البحوث العلمية، والوقف على تشغيل وصيانة المؤسسات الصحية، والوقف على الأدوية.

#### الفصل الرابع

#### دور الوقف في رفع مستوى معيشة الأفراد والمجتمع

ساهم الوقف في العملية الإنتاجية، وفي تمويل التنمية وتوفير فرص عمل، والتخفيف من عجز الموازنة، كما عمل على تنشيط التجارة الداخلية والخارجية، فضلا عن التمويل الذاتي للمشاريع واقامة المرافق الاقتصادية والبنية التحتية، وكذلك كان له دور في تخطيط المدن وإنشائها. (سليم منصور ٢٠٠٤)

وذلك تحقيقا لمبدأ الشمولية والتي تقوم على تحقيق الاحتياجات البشرية كافة من مأكّل وملبس ومسكن ونقل وتعليم وترفيه وحق العمل وحرية التعبير، وهو ما عبر عنه الوقف بتغطيته للنشاطات المتنوعة في المجتمع. (فؤاد العمر ٢٠٠٠)

وفي هذا الفصل سوف نتناول دور الوقف في رفع مستوى المعيشة للأفراد والمجتمع من خلال مبحثين يتناول الأول مستوى المعيشة من حيث تعريفه واساليب قياسه والتحديات التي تواجه سبل تحسينه، ويتناول الثاني القضايا الاجتماعية التي عالجها الوقف في سبيل تحسين مستوى المعيشة.

#### المبحث الأول

#### مستوى المعيشة - تعريفه - مقياسه - تحديات تحسينه

- تعريف مستوى المعيشة:-
- مستوى المعيشة standard of living تعبير يستخدم للدلالة على المستوى الاقتصادي للفرد أو الأسرة أو الدولة، ويمكن قياس مستوى المعيشة بقيمة البضائع والخدمات التي أنتجها، أو استهلاكها الفرد أو الأسرة أو الدولة خلال فترة زمنية معينة.

كما يمكن تفسير مستوى المعيشة بأنه يبني على الأهداف التي يضعها الناس من متطلبات الحياة، ويسعون لتحقيقها.

لذلك يمكن تعريف مستوى المعيشة بأنه:-

كل ما يتمتع به الفرد من ملبس ومأكّل ومسكن، ويتحدد ذلك بمستوى الدخل والبيئة التي يعيش فيها والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

- مقاييس مستوى المعيشة:-
- يقاس المستوى المعيشي بعدة مؤشرات اقتصادية واجتماعية وثقافية تعتمد على الدخل ونسبة التعليم والمستوى الصحي ومعدل الفقر.... وهناك عدة طرق للقياس منها:-

- ما ينفقه المواطنون متوسطو الدخل على سد احتياجاتهم الأساسية، ولكن هذا المقياس لا يظهر إلا المعلومات الأساسية، ولا يبين كل شيء من المستوى الحقيقي للاستهلاك، كما لا يمكن تحديد النسبة الحقيقية التي ينفقها الفرد من دخله على غذائه مثلا دون احتياجاته الأخرى.

- قسمة مجموع إنفاق القطاع الخاص الاستهلاك الشخصي على عدد السكان، ويؤخذ على هذا المقياس أنه لا يظهر كيفية توزيع مستوى المعيشة في المجتمع.

ولكن نتيجة لتزايد أعداد السكان، وتزايد الطلب على الخدمات الطبية، وتراجع إمكانيات الدولة وعجزها عن مواجهة تلك الطلبات، بدت الحاجة ماسة من جديد لحياء دور الوقف لتخفيف العبء عن كاهل ميزانية الدولة والإسهام في تلبية متطلبات المجتمع في كافة المجالات، وخاصة المجال الصحي.

وهناك بعض المحاولات في العصر الحديث لإحياء دور الوقف في المجال الصحي منها المشروعات الوقفية التي تصرف على الخدمات الصحية للجنة مسلمي افريقيا الكويتية، ومشروع سنابل الخير بالملكة العربية السعودية الذي خصص ١٥٪ من ريعه للخدمات الصحية، والصندوق الوقفي للتنمية الصحية بالكويت، وجمعية المقاصد الخيرية اللبنانية.

ولكن نتيجة لتزايد أعداد السكان، وتزايد الطلب على الخدمات الطبية، وتراجع إمكانيات الدولة وعجزها عن مواجهة تلك الطلبات، بدت الحاجة ماسة من جديد لحياء دور الوقف لتخفيف العبء عن كاهل ميزانية الدولة والإسهام في تلبية متطلبات المجتمع في كافة المجالات، وخاصة المجال الصحي.

وهناك بعض المحاولات في العصر الحديث لإحياء دور الوقف في المجال الصحي منها المشروعات الوقفية التي تصرف على الخدمات الصحية للجنة مسلمي افريقيا الكويتية، ومشروع سنابل الخير بالملكة العربية السعودية الذي خصص ١٥٪ من ريعه للخدمات الصحية، والصندوق الوقفي للتنمية الصحية بالكويت، وجمعية المقاصد الخيرية اللبنانية.

وهناك بعض المحاولات في العصر الحديث لإحياء دور الوقف في المجال الصحي منها المشروعات الوقفية التي تصرف على الخدمات الصحية للجنة مسلمي افريقيا الكويتية، ومشروع سنابل الخير بالملكة العربية السعودية الذي خصص ١٥٪ من ريعه للخدمات الصحية، والصندوق الوقفي للتنمية الصحية بالكويت، وجمعية المقاصد الخيرية اللبنانية.

#### الاستفادة من الوقف في دعم مؤسسات الرعاية الصحية:-

إن التجربة الإسلامية العريقة في مجال الوقف الصحي يمكن تكرارها اليوم مع الأخذ في الاعتبار فوارق الزمن وتغيير الآليات وتجدد الأساليب، ومن المجالات التي يمكن أن يسهم بها الوقف في مجال الخدمات الصحية اليوم ما يلي:- (صالح الأنصاري)

- وقف المستشفيات العامة أو الخاصة، والوقف على كليات الطب والمعاهد الصحية،



- قسمة الناتج الوطني الإجمالي على عدد السكان متوسط الدخل الفردي الدخل القابل للتصرف فيه.
- تحديات تحسين مستويات المعيشة:- أشارت التقارير إلى أن أداء الاقتصاديات العربية في شكل معدلات نمو اقتصادي تعتبر ضعيفة مقارنة بما حققته دول نامية أخرى فكان معدل النمو الاقتصادي للدول العربية ٢,٢٪ مقارنة ب٦٪ لدول نامية شرق آسيا وتشير التقارير إلى أن مستويات خدمات المرافق العامة من مسكن وماء وكهرباء وطرق لا تلبي حاجة السكان، فضلا عن البطالة.
- كما أن هناك نحو ٦٠ مليون عربي أي ٢٢٪ من إجمالي سكان الدول العربية لا يصلهم الماء الصالح للشرب، كما أن هناك أكثر من ٨٠ مليون عربي لا تتوافر لديهم وسائل صرف صحي.
- وأرجع التقرير التحديات التي تواجه الدول العربية في تحسين مستويات المعيشة بها إلى:- (تقرير التنمية البشرية ٢٠١٠)
- البطالة:- والتي تقدر ب ١٥٪ في الدول العربية أي أن هناك ٢٠ مليون عربي عاطل.
- انخفاض الاستثمارات في الدول العربية:- والذي يرجع إلى ضعف قدرة الدول العربية على استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية من جهة، وعدم تطور أسواق المال العربية إلى المستوى المطلوب من جهة أخرى، حيث قدر رأس المال في البورصات العربية مجتمعة ب ٢٠٠ مليار دولار مقارنة ب ٢٥٢ مليار دولار في كوريا الجنوبية وحدها.
- زيادة الإنفاق العام:- حيث يصل هذا المعدل في الدول العربية إلى أكثر من ٤٠٪ منها ٢٠٪ يوجه إلى الاستهلاك فقط.
- اتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء:- تراوح ما بين ٨٠٪ - ٢٠٪ على التوالي.
- الانفجار السكاني:- حيث وصل عدد سكان الدول العربية إلى ٢٥٥ مليون نسمة بنسبة ١,٥٪ إلى سكان العالم.
- الديون الخارجية:- حيث وصل الدين العام الخارجي للدول العربية المقترضة ١٧٢ مليار دولار امريكي سنة ٢٠١١ وفقا لإحصائيات صندوق النقد العربي.
- الفقر:- حيث وصل معدل الفقر في الدول العربية إلى ٤٠٪، أي أن ٦٥ مليون عربي يعيشون في فقر.
- التلوث البيئي:- حيث أن الدول العربية تضر أكثر من ٢٠ مليار دولار سنويا بسبب التلوث البيئي من خلال تلوث الهواء والتربة والمياه، وهذا ما أكدته تقرير البنك الدولي.

## المبحث الثاني

### دور الوقف في رفع مستوى معيشة الأفراد والمجتمع

- عالج الوقف مجموعة من القضايا الاجتماعية التي تهدف إلى رفع مستوى المعيشة للأفراد والمجتمع بصفة عامة، وتعتبر هذه القضايا هي التحديات التي تواجه الدول العربية الآن في طريقها لرفع مستوى المعيشة، ويبرز دور الوقف في حل تلك المشكلات التي تواجه العالم العربي اليوم وهي:-
- الوقف يعالج المشاكل الاجتماعية:-
- يشارك الوقف الحكومات في معالجة العديد من الأزمات الاجتماعية، ويوفر لها الحلول. من هذه المشكلات:-
- التقليل من مشكلة البطالة:-
- يسهم الوقف في معالجة مشكلة البطالة والحد من آثارها من خلال:-
- ١. المعالجة المباشرة:- وذلك من خلال ما تستخدمه المؤسسات الوقفية من اليد العاملة في مختلف الميادين،

معطلة، وبذلك قام بتوفير عناصر جديدة في الاقتصاد ساعدت في تأمين الاستقرار السياسي للدولة. (محمد الأرنؤوط ٢٠٠١)

#### نتائج البحث:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:-

١. السبب الرئيسي وراء تراجع ترتيب الدول الإسلامية في دليل التنمية البشرية، هو قلة التمويل اللازم لتحقيق متطلبات تلك التنمية.
٢. بروز دور الوقف الإسلامي في مجال تنمية الفرد والمجتمع علميا وثقافيا من خلال عدة منافذ أهمها: المساجد والكتاتيب ووقف المدارس والمكتبات.
٣. قيام الوقف الإسلامي بدور بارز في مجال التنمية الصحية للفرد والمجتمع من خلال وقف المستشفيات والاهتمام بالتعليم الطبي والبحث العلمي.
٤. ظهور دور الوقف الإسلامي جليا في مجال تحقيق التنمية الشاملة من خلال رفع مستوى معيشة الفرد والمجتمع عن طريق عدة قنوات أهمها: دور الوقف الإسلامي في تخفيض الفوارق بين طبقات المجتمع ودوره في تحقيق التنمية، ودوره في تخفيف العبء الاجتماعي عن كاهل الدولة بالإضافة إلى معالجته للعديد من المشكلات من أهمها: الحد من مشكلة البطالة، ووسيلة لإقراض المحتاجين، والقضاء على الأمية، والقضاء على الفقر.
٥. هناك صور جديدة لاستغلال الأموال الوقفية يمكن استخدامها في تمويل متطلبات التنمية البشرية الثلاثة، الصحة والتعليم ومستوى المعيشة، في الوقت الحاضر.

#### توصيات البحث:-

يوصي البحث بما يلي:-

١. إعادة النظر في دور الوقف الإسلامي، الذي أغفل في الأونة الأخيرة وذلك للعمل على إحياء سنة من السنن النبوية مع الأخذ باعتبار الدور الهام الذي قام به في مجال التمويل وهو ما تحتاجه الدول الإسلامية اليوم.
٢. دراسة وإقرار الصور المعاصرة لاستثمار الأموال الوقفية، ومن أهمها: عقد الاستصناع، وعقد المشاركة المتناقصة المنتهية بالتملك، وتأجير الوقف، والمضاربة بمال الوقف، وإقراض الوقف، والمشاركة في شركات تموية.....
٣. تشجيع وقف المكتبات والمدارس والكلية لرفع العبء عن كاهل ميزانية الدولة في قطاع هام من قطاعات التنمية البشرية وهو التعليم، بالإضافة إلى إنشاء المجالات الإسلامية، وابتعاث الطلاب المتميزين، والإنفاق عليهم من مال الوقف، بالإضافة إلى تمويل الجامعات من مال الوقف.
٤. تشجيع وقف المستشفيات، والوقف على كليات الطب والأجهزة الطبية اللازمة للمؤسسات الطبية، بالإضافة إلى الوقف على مراكز البحوث العلمية، والوقف على الأدوية لأصحاب الأمراض المزمنة من الفقراء. وذلك لما له من دور كبير في رفع المعاناة عن الفرد والدولة.
٥. تشجيع الوقف الإسلامي كبديل للقروض الخارجية التي أصبحت غير متاحة بالرغم من مسائها، وأيضا كبديل للضرائب التي يتحمل الجزء الأكبر منها الفقير، علاوة على تأييده لفكرة دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية.

بما يسهم في تشكيل طلب كبير على الأيدي العاملة بالمجتمع.

٢. المعالجة غير المباشرة:- حيث يسهم الوقف في تحسين نوعية قوة العمل في المجتمع لما يوفره من فرص تعلم المهن والمهارات، مما يرفع من الكفاءات المهنية والقدرات الانتاجية للأيدي العاملة. فالوقف يؤمن وظائف للعديد من الأفراد لتعدد الوظائف في الوقفيات وبالتالي يؤمن حاجات العديد من العائلات. (محمد الأرنؤوط ٢٠٠٠)

• الوقف أداة لإقراض المحتاجين والفقراء في المجتمع:-

يمكن للوقف أن يكون مصدرا من مصادر تمويل القروض، وذلك من خلال طبيعته كمورد دائم سواء أكان الوقف عقارا أم أرضا أم أي عنصر إنتاجي بغرض وقفها لصالح الفقراء ليخدم من ريعها قروضا لهؤلاء المحتاجين لتغطية حاجات استهلاكية ونتاجية، وقد يستخدم الوقف بأن يخصص جزء من ريع الوقف لإقراض صغار المزارعين ليكونوا من المنتجين بدلا من أن يكونوا من متلقي الإعانات والمساعدات. كذلك يمكن إقراض صغار الحرفيين وصغار التجار، كما يمكن إقراض مال الوقف لتفريغ كربات الناس وقضاء حوائجهم. (محمد الدسوقي ٢٠٠٠)

• الوقف يشارك في القضاء على الأمية:-

للأمية أثر اقتصادي يتمثل في ضعف الإنتاج، وعدم القدرة على استخدام التكنولوجيا، ويعتبر ما قام به الوقف في العصور السابقة دليل ساطع على نجاح مؤسساته في القضاء على الأمية، بل في إحداث نهضة علمية - سبق التحدث عنها في الفصل الثاني - (رضوان السيد ٢٠٠١)

• الوقف يشارك في القضاء على الفقر:-

وذلك من خلال المساعدة في توفير الحاجات الأساسية للفقراء ورفع مستواهم الصحي والتعليمي والمعيشي، وتوفير بعض ما فقده من رعاية، وقد قدم الوقف في هذا الشأن ما عرف بالتكايما والزوايا وهي: مؤسسات وقفية في مجال إيواء وإطعام الفقراء فالوقف يسهم بفاعلية في معالجة الفقر، وتحسين مستوى المعيشة عن طريق مؤسساته المختلفة التي توفر للإنسان الغذاء والكساء والمسكن والمياه الصالحة للشرب والرعاية الصحية والتعليم. كل ذلك يعد دخلا حقيقيا يمثل ارتفاعا في مستوى المعيشة. (عبدالمحسن العثمان ٢٠٠١)

• الوقف يساهم في توفير الأمن الاجتماعي:-

يوفر الوقف من خلال مؤسساته المختلفة موردا مستديما لنشاطات الأمن الاجتماعي، ويولد اهتماماتها بمحاربة الفقر والقضاء عليه ويحمي الطبقات المحتاجة، وهذا كله يوفر على المدى الطويل أمنا وسلاما اجتماعيا وعدالة وهو ما أتضح في المنشآت الوقفية كالتكايما.

• توفير الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي:-

كان للوقف دور مهم في ازدهار العديد من المناطق، فكثير من الجهات أو الأماكن لم تكن لها أي قيمة تجارية، ولكن إقامة المنشآت الوقفية فيها يشجع السكان على الإقامة بالجوار.

إن إقامة منشآت وقفية في مناطق نائية مهجورة عزز الدورة الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي، وقام بتشغيل بعض عناصر الإنتاج التي كانت